

أو بيضة الدعص التي وضعت في الأرض ليس لمسها حجم (1)

سبقت قرائنها وأدفاها قرد الجناح كأنه هدم (2)

ويضمها دون الجناح بدفه و تحفهن قوادم قتم (3)

وربما استطرد الشاعر من قصة إلى قصة أخرى، فإذا هو يستطرد من الاستطراد، كما فعل أبو ذؤيب الهذلي في قصيدة:

أبا لصرم من أسماء حدثك الذي جرى بيننا يوم استقلت ركابها (4)

إذ أراد أن يصف صاحبه بطيب الفم، فشبهه بالخمير تمزج بالشهد، وقص لكل من الخمر والشهد قصة طويلة، وصفه فيها، وفصل أحواله تفصيلاً.

وقص الشماخ كذلك قصتين عن حمار الوحش والقوس في قصيدته التي أولها:

عفا بطن قو من سليمي فعالز فذات الصفا فالمشرفات النواشز (5)

والفرق بين القصتين هنا والقصتين قبلهما، أن الشاعر هنا يصير إلى القصة الأخرى استدراجاً من القصة الأولى، ولا يقصد إليها قصداً، عرض له شيء ذو صلة بموضوع القصة الأولى، فذكره واستطرد لقص قصته. أما هناك فالموضوعان مستقلان لا صلة بينهما ولا ارتباط إلا من قبل أنهما يتعلقان بموصوف واحد ليس غير.

* (هو امش) *

(1) حجم: نتوء.

(2) القرد: المتكاثف من الريش، والمراد بقرد الجناح: ذكر النعام، الهدم: الكساء الخلق الملقى.

(3) الدف: الجنب، تحفهن، يعني البيض.

(4) ديوان الهذليين: القسم الأول: 72.

(5) ديوان الشماخ: 43.